بعد أيام من اعتذار الفاتيكان عن فضيحة الاعتداءات الجنسية التي ارتكبها قساوسة بحق أطفال في ايرلندا، كشفت صحيفة التستر في متورط عشر السادس بينديكت البابا أن مفادها كبيرة مفاجأة عن آذار / مارس 25 في الأمريكية ;quot&تايمز نيويورك;quot& على مثل تلك الجرائم التي صدمت المسيحيين في كافة أنحاء العالم.

ونشرت الصحيفة في هذا الصدد عددا من الوثائق التي تؤكد أن البابا ومسئولين آخرين في الفاتيكان تستروا على الاعتداءات الجنسية التي ارتكبها كاهن أمريكي ضد 200 طفل أصم في ولاية ويسكونسن شمالي الولايات المتحدة في الفترة من 1950 حتى 1974.

وجاء في الوثائق أن مسئولين كبار في الفاتيكان بمن فيهم البابا بينديكت السادس عشر الذي كان برتبة كاردينال في ذلك الوقت فشلوا في اتخاذ إجراءات ضد القس الأمريكي لورنس ميرفي رغم التحذيرات المتكررة بارتكابه فضائح جنسية.

وأضافت أن الكاردينال جوزيف راتسنجر الذي أصبح فيما بعد البابا بينديكت السادس عشر كان تلقى رسالتين من رئيس أساقفة ويسكونسن بالولايات المتحدة بالاتهامات ضد لورنس مورفي، لكنه لم يرد عليهما بل وقرر أيضا تعليق محاكمة كنسية سرية ضده بعدما وجه مورفي رسالة مباشرة إلى راتسنجر في عام 1996 يطالب خلالها بوقف الإجراءات بحقه، قائلا: ;quot&أود أن أعيش ما تبقى لي من فترة كهنوتي بكرامة، أطلب مساعدتكم في هذه القضية".

ووفقا لصحيفة ;quot&نيويورك تايمز"، فإنه بعد عامين من توجيه الرسالة السابقة إلى مجمع عقيدة الإيمان بالفاتيكان والذي كان يرأسه آنذاك الكاردينال جوزيف راتسنجر (البابا بينديكت السادس عشر)، توفي مورفي في 1998 وكان لا يزال كاهنا، موضحة أنه تم الحصول على تلك الوثائق من دعاوى قضائية رفعها خمسة أشخاص من ضحايا الاعتداءات ضد أبرشية ;quot&ميلووكي" التي كان يعمل بها مورفي.

ورغم أن الكشف عن الوثائق السابقة يأتي متزامنا مع موجة من الفضائح حول اعتداءات جنسية ارتكبها قساوسة بحق أطفال في عدد من الدول ومن بينها ايرلندا والنمسا وهولندا وسويسرا، إلا أن الجديد هذه المرة أن الفضائح بدأت تقترب من البابا نفسه، بل إن تلك المفاجأة تشكك في حقيقة الاعتذار الذي قدمه بينديكت السادس عشر في 20 مارس / آذار إلى ضحايا عقود من الاستغلال الجنسي والاعتداءات من جانب قساوسة ورجال دين كاثوليك في أيرلندا وترجح في الوقت ذاته أنه مازال هناك فضائح أخرى يتم التستر عليها.

فمعروف أن الفضائح الجنسية لم تعد تقتصر على كنائس أوروبا والولايات المتحدة فقط وإنما طالت أيضا أروقة الكنيسة الأم ذاتها، حيث كشفت قناة ;quot&راي 24 " التليفزيونية الإيطالية مؤخرا أن الفاتيكان يواجه أزمة داخلية منذ سنوات على خلفية تورط عدد من رجال الكنيسة في جرائم اغتصاب لعشرات الأطفال والقصر، مشيرة إلى أن هناك تحقيقات علنية وسرية بدأت بالفعل منذ حوالي عامين ضد المتورطين في تلك الفضائح، وأبرزهم القس جاميلي، المقرب من بابا الفاتيكان والمعروف عنه نشاطاته التبشيرية، حيث يشرف على حوالي 267 جميعة تبشيرية في العالم.

وفي السياق ذاته، ذكرت صحيفة ;quot&; لاريبيبليكا &quot&; الإيطالية أن الاعتداءات الجنسية والتي تورط فيها حوالي 4 آلاف كاهن وقسيس وكاردينال لم تعد تقتصر على الأطفال والقصر من النساء فقط، بل شملت أيضا الراهبات، حيث قام بعض القساوسة والأساقفة في الكنائس الكاثوليكية بالاعتداء الجنسي على الراهبات واغتصابهن وإجبارهن بعد ذلك على الإجهاض لمنع الفضيحة، وشمل ذلك 23 دولة منها : الولايات المتحدة والبرازيل والفلبين والهند وإيطاليا وحتى داخل الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) نفسها.

هجوم على الإسلام

ويبدو أن هجوم بابا الفاتيكان بينديكت السادس عشر المتواصل على الإسلام كان يهدف بالأساس للفت انتباه مرتادي الكنيسة بعيدا عن الفضائح السابقة من ناحية وللحد من اعتناقهم الإسلام من ناحية أخرى، ولعل هذا ما ظهر واضحا في المقابلة التي نشرتها أيضا صحيفة ;quot&; لاريبيبليكا &quot&; الايطالية مع بطريرك البندقية الكاردينال أنجلو سكولا الذي قال بكل صراحة وهو يعلق على الفضائح الجنسية إن الحرب على الإسلام تتصدر أعمال أجندة البابا، مؤكدا أن هذا الموضوع يعد بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية ولأوروبا أهم قضية في القرن الحادي والعشرين.

وهنالك أيضا تصريحات البابا نفسه، حيث دعا في 17 مايو 2008 إلى ضم كل البشر إلى المسيحية، واصفا هذا الأمر بـ "الواجب" و"الحق الثابت" بالنسبة إلى الكنيسة وكل مؤمن بالمسيح.

تلك الدعوة - التي تضع أمام الشعب المسيحي في العالم أجمع مبررات شن الحرب ضد العالم الإسلامي - لم تكن الأولى من نوعها، فهو خرج على العالم في 2006 أيضا بتصريحات غريبة شن خلالها هجوما حادا على الإسلام وزعم أنه انتشر بحد السيف، قائلا خلال محاضرة ألقاها بجامعة ريجنزبورج بألمانيا في 12 سبتمبر 2006: "إن العنف ونشر الدعوة بحد السيف يكمن في بنية وأسس العقيدة الإسلامية "، وهو ما اعتبر حينها مباركة للحروب الاستباقية التي يشنها المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، فطالما أن هذه مواجهة تمت وإن حتى دائم بشكل "إرهابا" يفرز فسيظل ،زعمه حد على ،العقيدة جوهر هو " العنف" .الحروب تلك مثل عن لاغنى وبالتالي ،هنالك أو هنا تلك أو "الإرهابية العملية"

ورغم الهجوم العنيف السابق على الإسلام، إلا أن محاولات البابا باءت بالفشل، حيث نشرت صحيفة "الديلي تليجراف" البريطانية تقريرا في 10 أكتوبر 2009 أكد تزايد أعداد المسلمين في أوروبا خلال الأعوام الماضية، موضحا أن أسماء محمد وآدم وريان وأيوب ومهدي وأمين وحمزة باتت من أكثر سبعة أسماء شيوعاً واستخداماً في بلجيكا التي تشكل مقر الاتحاد الأوروبي.

وقدر التقرير تعداد الجاليات المسلمة في أوروبا حاليا بين 15 مليون إلى 23 مليون نسمة مع توقع أن تصل نسبة الذي يعتنقون الإسلام إلى أكثر من 20 في المائة من سكان أوروبا، بل إن أعداد المسلمين ستتفوق على سواهم في فرنسا وربما في كافة معظم دول أوروبا الغربية في منتصف القرن الحالي.

ويبدو أن التقرير السابق صدم الغرب بشدة ولذا لم يجد بينديكت السادس عشر في النهاية من خيار سوى الاعتذار وللمرة الأولى في تاريخ الفاتيكان عن الفضائح الجنسية لعشرات القساوسة والأساقفة في محاولة لإنقاذ سمعة الكنيسة الكاثوليكية، إلا أن الوثائق التي نشرتها صحيفة "نيويورك تايمز" جاءت لتؤكد أن مناورات البابا لن تجدى نفعا بل إنها تضاعف من ورطته وتصب في النهاية بتسارع وتيرة اعتناق الإسلام في عقر دار الغرب.

محيط - جهان مصطفى
25/3/2010